

## الإعجاز البلاغي لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية

الأستاذة: رقا زرقية<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجزائر 01- يوسف بن خدة- الجزائر.

### الملخص:

معرفة أسماء الله وصفاته أعظم أصول التوحيد؛ لأن التوحيد يقوى بمعرفة الله، ومعرفة الله تبني على معرفة أسمائه الحسنى وما تشتمل عليه من المعاني العظيمة؛ لنحسن عبادة الله على الوجه الذي يرضاه لنا. وقد حصرت الدراسة في بيان أثر إعجاز أسماء الله التي وقعت فاصلة قرآنية من الناحية البلاغية في مطلبين:

• أولاً: بلاغة أسماء الله الحسنى المفردة.

• ثانياً: بلاغة أسماء الله الحسنى المركبة.

الكلمات المفتاحية: أسماء الله الحسنى، الفاصلة القرآنية، الإعجاز البلاغي.

### Summary

Knowing the names and attributes of Allah is the greatest foundation of monotheism. Because monotheism is strengthened by knowledge of Allah, and knowledge of Allah is based on knowledge of His Names and the great meanings they contain, to worship Allah in a way that pleases him. I have limited the study to clarifying the effect of the miraculous names of Allah that occurred in a Quranic comma from a rhetorical point of view in two chapters:

• First: The eloquence of the singular names of Allah.

• Second: The eloquence of the complex names of Allah.

Keywords: The Names of Allah, the Qur'anic comma, the rhetorical miracle.

المؤلف المرسل: رقا زرقية.

مقدمة:

الحمد لله السميع البصير، المولى النصير، اللطيف الخبير، الحيي الستير، المنفرد بالجلال السرمدي والكمال المطلق، المتوحد بالتدبير والإيجاد والخلق، فاصل الباطل عن الحق، أحمدده سبحانه وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده وأصلي وأسلم على محمد عبد الله ورسوله، وصفيه وخليفه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد،

فلا ريب أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي أجراها الله على يد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتكون له سنداً في دعوته. وقد اصطفى له لغة ثرية تحدى بها أهلها العرب ابتداءً، وهم أساطين الفصاحة والبلاغة؛ فجاء القرآن متفرداً ببلاغته ودقة لفظه ومتانة أسلوبه وحسن بيانه وبديع نظمته، ليكون بحق المعجزة العالمية الخالدة، وما زادت السنون إلا تألقاً ووضوحاً وكشفت مزيداً من أسرارها فأكدت إعجازه.

وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على إحصاء أسماء الله الحسنى على كثرتها وتنوعها والقرآن غني بها، ولا يتم لنا ذلك إلا بتحصيل معانيها في القلب حتى يمتلأ بآثارها، فكل اسم له أثر وحال لا يحصل بسواه. وجاءت بعض هذه الأسماء فاصلة لكثير من الآيات، وسينصب مقالي في البحث عن الأثر البلاغي لاختيار هذه الأسماء فواصل مع الكشف عن جانب من الروائع الإعجازية للفاصلة التي تنم عن قيمة هذا الكتاب العظيم.

وهذا الموضوع غاية في الأهمية وآية ذلك أن المسلم سيعظم القرآن الكريم بفضلته على بينة بدليل راسخ، وليس عن مجرد عاطفة موروثة؛ فلإعجاز البلاغي

## الإعجاز البلاغي لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية

الدور البارز في إيضاح معاني المفردات القرآنية وبيان علل التقديم والتأخير. وهذا المقال جاء ليقدم إجابة شافية وافية –بإذن الله- عن السؤال الجوهرى:

- ما هو السر البلاغي في وقوع بعض أسماء الله الحسنى فاصلة؟  
وكم هي عديدة الأسئلة التي يتعين علينا التصدي لها بين يدي هذه الإشكالية ولعل أبرزها:

- ما مفهوم الفاصلة القرآنية الذي ستبنى عليه الدراسة؟
  - ما هي مكانة الإعجاز البلاغي بين الأوجه الإعجازية الأخرى؟
  - ما هي النكت البلاغية من اقتران بعض أسماء الله الحسنى؟
- هذه التساؤلات دفعتني لتقديم بحثي في مطلبين:

1- بلاغة أسماء الله الحسنى المفردة.

2- بلاغة أسماء الله الحسنى المركبة.

والخاتمة متوجة بجملة النتائج المتوصل إليها، مرفقة ببعض التوصيات المعينة على التوسع في هذا الباب.

وأخيرا أسأل الله التوفيق والتسديد، والمدد والتأييد، وأسأله وهو خير مسؤول أن يمنا علينا بالإخلاص فيما نقول، وأن يجعل عاقبة هذا القول القبول.

الفاصلة القرآنية ظاهرة بيانية يزداد حضورها قوة وعمقا في الدراسات القرآنية، والتعريف الذي اعتمدته لهذه الدراسة نتج عن التوفيق بين مجموعة التعريفات اللغوية والاصطلاحية في علوم القرآن فقلت: «الفاصلة القرآنية هي حروف متشكلة في المقاطع، تقع عند الاستراحة بالخطاب، لتحسين الكلام بها

كقافية الشعر وقرينة السجع، توجب حسن إفهام المعنى، وبها يحصل تنزيه كلام الله تعالى عن الاعتباط والعبث والتكلف».

وقد بنيت التعريف على اجتهادات علماء السلف والمحدثين؛ فشمل مذهب الرماني (384هـ) الذي عدّها حروفا متشاكلة واصفا إياها بالبلاغة، ودعمته بمذهبي أبو عمرو الداني (444هـ) وابن منظور (711هـ) حيث جعلها موقعا عند الاستراحة بالخطاب سواء في آخر الجملة أو في آخر الآية، ولم أعمل بالقول الذي يرى أن الفاصلة هي الحرف الأخير من آخر كلمة كحرف الروي في الشعر؛ فهذا خارج عن مجال بحثي.

وقد اعتنى العلماء بدراسة الفاصلة وبيان إعجازها وأثرها على المتلقي من عدة أوجه؛ لتعدد التخصصات شمولية القرآن لها، وكان إجماعهم على الإعجاز البلاغي؛ إذ يتعلق بالبنية اللغوية للقرآن فلا ينفك عنها، وهو موطن الإعجاز وبه وقع التحدي.

جاء المقال مقصورا على أسماء الله الحسنى التي استعملها القرآن فاصلة، والمواد المدروسة هنا خمسة أسماء حسب ما اقتضاه حجم العمل، اخترت أمثلة عن صيغة مبالغة، والصفة المشبهة، واسم الفاعل للتنوع، وقد سعيت لإبانة دقة اختيار القرآن للأسماء واستعمالها في مواضع لا يسد مسدها غيرها.

#### **المطلب الأول: بلاغة أسماء الله الحسنى المفردة**

تميزت بعض الآيات القرآنية باتخاذها لاسم من أسماء الله الحسنى فاصلة، فكانت دلالته مفردا ذات نكتة بلاغية دقيقة. سأحاول الوقوف على مثلها:

• **القدير:**

هو اسم من أسماء الله الحسنى، وصفة أزلية له مشتقة من الفعل (قدر)، وهو من صيغ المبالغة على وزن "فعليل" للدلالة على الكثرة والعموم والشمول<sup>(1)</sup>.  
إن استقراء هذا الاسم الجليل في الخطاب القرآني بمختلف صيغه التي ورد بها، يشير إلى أنه يدل في جميعها على «إثبات صفة القدرة»<sup>(2)</sup> المطلقة لله تعالى و«التقدير المتقن لكل شيء»<sup>(3)</sup>. والقدرة «صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى تأتي بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة»<sup>(4)</sup>، ومنه فالقدير هو «الفاعل لما يشاء على ما تقتضي الحكمة»<sup>(5)</sup>. ولا يجوز أن يوصف بهذا الاسم غيره سبحانه؛ لأنه وحده القادر المطلق المخترع لكل موجود من العدم، اختراعاً ينفرد به دون مساعدة<sup>(6)</sup>، ولا يلابس قدرته تلك نقص أو عجز بوجه.

إن اختيار اسم "القدير" فاصلة لبعض الخطابات الدعوية جاء متسقاً مع ما اقتضاه مقام القدرة في تلك الآيات، نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ

<sup>(1)</sup> ينظر، صبرينة ماضي: (بلاغة أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والاستخدام القرآني) مذكرة ماجستير. قسم: اللغة العربية والأدب العربي. كلية الآداب واللغات- جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر. 2012م ص: 192

<sup>(2)</sup> ينظر، الألوسي أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ضبط: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ط: 01، 1415هـ- 1994م ج: 02. ص: 122

<sup>(3)</sup> عاطف رجب جمعة القانون: (الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات "المشتملة على أسماء الله الحسنى") رسالة ماجستير. قسم: اللغة العربية. كلية: الآداب- الجامعة الإسلامية غزة. 1427هـ- 2006م ص: 15

<sup>(4)</sup> البيجوري: (حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد: تحفة المريد على جوهرة التوحيد) تج: علي جمعة محمد الشافعي. دار السلام، القاهرة- مصر. ط: 01، 1422هـ- 2002م ص: 120

<sup>(5)</sup> الراغب الأصفهاني: (مفردات ألفاظ القرآن) تج: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق. ط: 04، 1430هـ- 2009م مادة (قدر). ص: 658

<sup>(6)</sup> ينظر، الغزالي أبو حامد: (المقصد الأسني شرح الأسماء الحسنى) تج: محمود ديبجو. مطبعة الصباح، دمشق. ط: 01، 1420هـ- 1999م ص: 111

بِسْمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴿٧﴾ فلا يمكن لاسم آخر أن يقوم مقامه؛ ذلك أن سياق كل آية ذكر فيها أو الآية التي سبقت آياته، يتحدث عن مظاهر القدرة فيما صنع في الماضي أو فيما سيصنع في المستقبل، كما في قوله تعالى ﴿١٨﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴿٨﴾ تذكيرا للخلق بأوامرهم فيسلموا طائعين. فتكون بذلك فاصلة "قدير" لإزالة العجب ودفع الغرابة، فلا نجد تركيبا في القرآن على نحو: «إن الله على كل شيء قادر».

وثمة نكتة بلاغية في اختيار "قدير" والإعراض عن "قادر"؛ لأن الأول يرد في

سياق تعدد مظاهر القدرة، بينما الثاني يرد في سياق ذكر مظهر واحد نحو: ﴿١٠٩﴾ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ

<sup>(7)</sup> [سورة البقرة: 20]

<sup>(8)</sup> سورة البقرة: [108- 109]

بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴿٩﴾ هناك مظهر واحد هو خلق السموات والأرض.

يقول تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٦٦﴾ ﴿١٠﴾ جاء المسند "قدير" نكرة لإفادة التعظيم والشمول والتمكن المطلق، وتأخرت الفاصلة عن الجار والمجرور لإفادة الحصر مع العلو والقهر<sup>(١١)</sup>. فالملك والذل بمشيئته وحده تعالى، فما من ذرة في السماوات والأرض إلا هي بيده، والخلق مقهورون به. كذلك ورد لفظ "شيء" نكرة ليشمل كل ما هو صغير أو كبير، حقير أو عظيم، قليل أو كثير. وأفادت الجملة الاسمية "على كل شيء قدير" الدوام والاستمرار لصفة هذا الاسم إلى يوم الحساب وما يكون بعده<sup>(١٢)</sup>.

#### • البصير:

اسم من أسماء الله الحسنى، على وزن فعيل الذي هو بناء للمبالغة، فعله (بصر)، ودل مجيء الفاصلة صفة مشبهة على الثبوت<sup>(١٣)</sup>. وهو يحمل معنيين؛ أحدهما: أن الله مبصر، يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وباطنها. والثاني: أنه عالم

<sup>٩</sup> [سورة يس: 81]

<sup>١٠</sup> [سورة آل عمران: 26]

<sup>١١</sup> ينظر، عواطف حمزة خياط: (أسرار التناسب والنظم في الأسماء الحسنى والصفات العلا في فواصل سورة الأنفال) رسالة ماجستير. قسم البلاغة. كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى. 1416هـ ص: 63

<sup>١٢</sup> ينظر، عواطف حمزة خياط، المرجع نفسه. ص: 64

<sup>١٣</sup> ينظر، مصطفى الغلاييني: (جامع الدروس العربية) تج: عبد المنعم خفاجة. منشورات مكتبة العصرية،

بيروت. ط: 30، 1414هـ- 1994م. ج: 01. ص: 125

بخفيات الأمور<sup>(14)</sup>. ويتم ذلك بغير جارحة ولا أداة مشاهدة، فهو تعالى «منزه عن أن يكون له حدقة وأجفان، ومقدس على أن يرجع إلى انطباع الصور والألوان»<sup>(15)</sup> فهو خالق كل هذا وهي أشياء قاصرة لا تجوز بحقه تعالى.

أول ما لفت انتباهي هو التزام الآيات تركيبين باستمرار: الأول (والله بما تعملون/ يعملون بصير) على صورة الخطاب أو الغيبة، نحو قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(16)</sup> وقوله ﴿وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آتَهُوْا اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(17)</sup>. والتركيب الثاني (بكل شيء بصير) نجده في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾<sup>(18)</sup>.

إن التزام فاصلة "بصير" بعد فعل "يعملون"، يشير إلى الدقة البالغة في اختيار الاسم ليناسب سياق الآية، حيث تميزت الأفعال التي سبقت هذا التركيب بكونها مستقبلية مباشرة أو غير مباشرة؛ أي لم تصدر عنهم بعد، وكأن الله عز وجل يؤكد لهم أنه بصير بأعمالهم التي ستقع في المستقبل، تأكيداً على أنه لا يخفى عنه شيء أبداً.

<sup>(14)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 107

<sup>(15)</sup> الغزالي أبو حامد، المرجع السابق. ص: 72

<sup>(16)</sup> [سورة البقرة: 110]

<sup>(17)</sup> [سورة الأنفال: 39]

<sup>(18)</sup> [سورة الملك: 19]

## الإعجاز البلاغي لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية

ولبيان دقة القرآن أكثر نلاحظ أنه استعمل فعل "يعملون" بدل "يفعلون"، وإذا استقرأنا الآيات التي فاصلتها "يفعلون" لوجدنا فواصلها متماثلة من حيث التزامها اسم "عليم". والنكتة البلاغية في هذا التوزيع الدقيق -والله أعلم- تتمثل في كون الفعل "يعملون" متعلقا بالجوارح، «فسلوك الجوارح يكون عملا وهو سلوك ظاهر يناسبه البصير الذي يرى هذا السلوك»<sup>(19)</sup> فكل جراحة تنشئ حدثا لتؤدي مهمتها في الإنسان، فكل أداة مهمة من جراحة يقال لها عمل<sup>(20)</sup>. ثم إن العمل خاص تحده السرعة نحو قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ﴾<sup>(21)</sup> فعملهم هنا استغرق زمنا ليتم، بينما في قوله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(22)</sup> فيه إشارة إلى سرعة الامتثال إلى الأمر. ومنه الفعل يشمل العمل، فهو بذلك يشمل السلوك الظاهر وغير الظاهر، فناسبه أن يختص به اسم "العليم"، بينما يناسب اسم "البصير" السلوك الظاهر وحده المعبر عنه بالعمل. ومن عجيب النظم أن فعل (يعملون) لم يرد في الزمن الماضي قط؛ ذلك أن الفعل المضارع يشير إلى الزمن الحاضر، أين يمكن للبصير أن يشاهد السلوك، فإذا تم العمل في الماضي سينقطع السلوك ولا يكون هناك ما يُبصر، فلا يصلح استعمال "البصير"، لذلك لا نجده فاصلة في آية إلا إذا كان فيها ما يشاهد. أما التركيب الثاني فعلة اختيار "البصير" فاصلة، هي أن الآية افتتحت بفعل الرؤية في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ﴾<sup>(23)</sup> لذلك ناسبها الختم

<sup>(19)</sup> عاطف رجب جمعة القانون، المرجع السابق. ص: 95

<sup>(20)</sup> ينظر، عاطف رجب جمعة القانون، المرجع نفسه. ص: 95

<sup>(21)</sup> [سورة سبأ: 13]

<sup>(22)</sup> [سورة النحل: 50]

<sup>(23)</sup> [سورة الملك: 19]

بالبصير، ثم إن أفعال الطير الواردة فيها مشاهدة يناسبها هذا الاسم، وفي الآية دعوة قوية لاستثمار نعمة الرؤية لاكتشاف آيات الله في الكون.

• المحيط:

اسم من أسماء الله الحسنى يدل على إحاطة قدرته تعالى بجميع خلقه، فهو الذي أحاط بكل شيء علماً. صيغ على شكل اسم فاعل من الفعل (حوط) دلالة على بلوغ أقصى الشيء وإحصاء علمه<sup>(24)</sup>، وانتفاء الغفلة والعجز، فلا يقدر على الفرار منه<sup>(25)</sup>. والله سبحانه وتعالى محيط بعباده إحاطة حفظ وتعهد، ومحيط بأعمالهم إحاطة شمول وإطلاق<sup>(26)</sup>.

إذا تتبعنا سياقات الخطاب الدعوي التي ختمت باسم "المحيط" نلاحظ أنها ترد باستمرار في سياق الوعيد؛ للكافرين أو المنافقين أو أهل الكتاب، فلم يُخاطَب بها المؤمنون إلا للوعظ. قال تعالى ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكِّيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾<sup>(27)</sup> والإحاطة كناية على كون الله لا يفوته شيء بالعلم والقدرة والإهلاك<sup>(28)</sup>. فنلاحظ أن الخطاب يفتح بسلوك قاموا به يستوجب العقاب، فيأتي "المحيط" فاصلة تعقيباً على ذلك السلوك؛ لأنه يستدعي المحاسبة نحو

<sup>(24)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 118

<sup>(25)</sup> ينظر، عاطف رجب جمعة القانون، المرجع السابق. ص: 22

<sup>(26)</sup> ينظر، عاطف رجب جمعة القانون، المرجع نفسه. ص: 22

<sup>(27)</sup> [سورة هود: 84]

<sup>(28)</sup> ينظر، عاطف رجب جمعة القانون، المرجع السابق. ص: 80

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهَيْتُمْنِي أَعْزَيْتُمْ عَلَيَّ كُفْرًا مِّنْ أَلَدِّ آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكُمْ لَعِندِي بِمَا تَعْمَلُونَ مُّحِيطٌ ۝٩٢ ﴾<sup>(29)</sup> وفي هذا تنبيه على قدرة الله في مجازاتهم على أعمالهم، وإشارة إلى أنه مطلع عليهم لتحقيق إحاطته بهم إحاطة السوار للمعصم، دليلا على السيطرة المحكمة والتمكن من الشيء.

وأحب أن ألفت النظر إلى ملمح آخر من ملامح إعجاز بلاغة اسم "محيط" وهو أنه يرد فاصلة في الآية التي تخص قوما محددين نحو آيتي سورة هود، وإذا جاء بصيغة "محيطا" يكون الحديث عاما، فيه تعريف بالذات الإلهية نحو قوله تعالى ﴿ وَلَا تُجَدِّلْ عَنِّي الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا إِثْمًا ۝١٧ ﴾ يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ ۚ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝٣٠﴾<sup>(30)</sup>.

في الأخير نستنتج مما سبق أن في انتقاء اسم من أسماء الله الحسنى ليكون فاصلة دون غيره قمة الإعجاز؛ لانسجامه مع التراكيب التي اقترن بها، وهذا لون من ألوان الاتساق القرآني.

#### المطلب الثاني: بلاغة أسماء الله الحسنى المركبة

شهدت فواصل الخطاب الدعوي اقتران اسمين من أسماء الله الحسنى في مواضع كثيرة، الأمر الذي دفعني إلى تتبع اقتران الأسماء الثلاثة سالفة

<sup>(29)</sup> [سورة هود: 92]

<sup>(30)</sup> [سورة النساء 107-108]

الذكر بأسماء أخرى في التناسب الإجمالي للنص القرآني، وما ينتج عنه من نكت بلاغية ما كانت لتتم لو ذكر مفردا. يجدر بي الإشارة إلى أن اسم "محيط" لم يقترن بغيره البتة، لذلك اقتصر عملي على اسمي "قدير" و"بصير" بحيث وقفت على بعض النماذج بالتحليل والبيان.

● سميعا بصيرا :

بما أنني فصلت القول في فاصلة "البصير" لابد من الإشارة إلى معنى اسم "السميع" لبيان سرتجاورهما في هذه المواضع.

"السميع" صيغة مبالغة على وزن فعيل فعلها (سمع)<sup>(31)</sup>. والسمع هو «ما وقر في الأذن»<sup>(32)</sup> لكن سمع الله مطلق، بغير جارحة ولا تكييف ولا تشبيه<sup>(33)</sup>. لا يعزب عن إدراكه مسموع، فسمعه متصف بالكمال؛ لأنه لا يقف «عند ما به تنطق الشفتان، أو يتحرك به اللسان، بل يتجاوز ذلك إلى الإحاطة بما تهتف به الضمائر وما تتناجى به السرائر، وما يجول بالخواطر»<sup>(34)</sup> وهو نوعان<sup>(35)</sup>:

أ- سمعه تعالى لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة بها.

<sup>(31)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 128

<sup>(32)</sup> ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: (لسان العرب) دار صادر- بيروت. د/ط. د/ت. . مادة (س، م، ع) ج: 08. ص: 164

<sup>(33)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 128

<sup>(34)</sup> موسى مسلم سلام الحشاش: (الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية -دراسة تطبيقية على سورة النساء-) رسالة ماجستير. قسم التفسير وعلوم القرآن. كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية - غزة. 1428هـ- 2007 م. ص: 159

<sup>(35)</sup> ينظر، سعيد بن علي بن وهف القحطاني: (الثمر المجتني مختصر شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) د/ط. د/ت. ص: 14

ب- سمعه تعالى لدعاء السائلين والعابدين، فيجيهم ويثيهم، ومنه قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾<sup>(36)</sup>.

والسر خلف اقتران السميع بالبصير في نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(37)</sup> يكمن في إحاطة صفتي السمع والبصر بجميع المتعلقات الظاهرة والباطنة، فالسميع الذي أحاط سمعه بجميع المسموعات في العالم العلوي والسفلي، وكأن الأصوات لديه صوت واحد فلا تختلط عليه، ولا تخفى عنه لغة من اللغات.

قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾<sup>(38)</sup> سبقت هذه الآية بترغيب العباد في الإيمان وبيان ما لهم من نعيم في الآخرة. ثم جاء الخطاب يدعوههم إلى جملة من التكليف أولها أداء الأمانة إلى أهلها والحكم بين الناس بالعدل «على منهج الله وتعليمه»<sup>(39)</sup>

<sup>(36)</sup> [سورة إبراهيم: 39]

<sup>(37)</sup> [سورة غافر: 56]

<sup>(38)</sup> [سورة النساء: 58]

<sup>(39)</sup> سيد قطب: (في ظلال القرآن) دار الشروق، القاهرة. ط: 32، 1423هـ- 2003 م. ج: 02. ص: 688

فجاءت الفاصلة مناسبة لموضوع الآية واضحة، «فلما كانت الآية تتحدث عن رد الأمانات وهي من الأشياء ناسب أن يختم بقوله سميعاً»<sup>(40)</sup>. ومن تمام التناسق بين المأمور به والفاصلة استخدم الله اسمي "السميع" و"البصير" كونه محيط بقضايا الأمانات والعدل بين الناس، مدرك لما يدور بخلجات صدورهم، فيراعي بذلك الملابس والظواهر وما خلفها<sup>(41)</sup>.

• عفو قديراً

العفو اسم من أسماء الله الحسنى فعله (عفا)، جاء على وزن فعول على وزن صيغة المبالغة<sup>(42)</sup>. والعَفُوُّ هو من وسع عفوه ما صدر من العباد من ذنوب<sup>(43)</sup>، فيزيلها إذا ما جاءوا بمسببات المغفرة من إيمان وتوبة واستغفار، فيتجاوز عنهم ويهيم الفضل منه<sup>(44)</sup>.

واقتران العفو بالقدير في نحو قوله تعالى ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾<sup>(45)</sup> يوحى بقدرته عز وجل على مؤاخذة العباد على ما اقترفوه من سوء، لكنه يتجاوز عنهم. من خلال سياق الآيات السابقة نجد الخطاب موجهاً إلى المؤمنين، يدعوهم إلى اجتناب الجهر بالسوء ويحثهم على إبداء الخير والعفو عن المسيء مع ما سوغ لهم من

<sup>(40)</sup> موسى مسلم سلام حشاش، المرجع السابق. ص: 181

<sup>(41)</sup> ينظر، سيد قطب، المرجع السابق. ص: 689-690

<sup>(42)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 137

<sup>(43)</sup> ينظر، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، المرجع السابق. ص: 34

<sup>(44)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 137

<sup>(45)</sup> [سورة النساء: 149]

## الإعجاز البلاغي لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية

مؤاخذته<sup>(46)</sup>. فجاءت الفاصلة مناسبة للجمع بين ما ندب إليه عباده بالعفو مع عفوهِ تبارك وتعالى «ومع كمال قدرته على الانتقام»<sup>(47)</sup>.

### • عليما قديرا :

"العليم" اسم من أسماء الله الحسنى، وهو اسم مبالغة على وزن فعيل فعلها (علم)<sup>(48)</sup>. والعليم هو الذي أحاط علمه بالسرائر والخفيات، دقيقها وجليلها على أتم الإمكان<sup>(49)</sup>. وعلمه تعالى «غير مستفاد من الأشياء بل الأشياء مستفادة منه، وعلم العبد بالأشياء تابع للأشياء وحاصل بها»<sup>(50)</sup>.

وقد اجتمعا في فاصلة قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾<sup>(51)</sup> فهو عليم بما جهلوا به من أخبار الذين من قبلهم، الذين كان قديرا عليهم رغم شدة قوتهم. وجاءت الفاصلة تأكيداً على أنه تعالى لا يعجزه شيء في الكون علما وقدرة تبارك وتعالى.

<sup>(46)</sup> ينظر، أبو السعود محمد بن محمد العمادي: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان. د/ط. د/ت. ج: 02. ص: 248

<sup>(47)</sup> الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: (أساس البلاغة) تج: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان. ط: 01. 1419 هـ - 1998 م ج: 01. ص: 268

<sup>(48)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع السابق. ص: 138

<sup>(49)</sup> ينظر، صبرينة ماضي، المرجع نفسه. ص: 138

<sup>(50)</sup> الغزالي، أبو حامد، المرجع السابق. ص: 68

<sup>(51)</sup> [سورة فاطر: 44]

إن تجاور أسماء الله الحسنى في فواصل الخطاب الدعوي يحمل من الدلالات ما يستحيل أن أُلْم به، لكن بإمكاننا إجمال بعض الأسرار مستعيرة لسان من سبقني في هذا المضمار؛ محمد الحسناوي فأحصي:

- إثراء الفواصل بظلال ذات قداسة<sup>(52)</sup>.
  - الاستفادة من الاتساق الصوتي الذي تولده الأسماء لاسيما الممدودة؛ إذ غلب على هذا النوع من الفواصل مد حرف الياء، مما يترك صداه الآسر في موقع الفاصلة<sup>(53)</sup>.
  - تلخيص المعنى الإجمالي للآية وأحيانا للمقطع.
- وبالمقابل ترد الفاصلة القرآنية جميل هذه الأسماء بإنزالها في ختام الآيات فتكون بذلك آخر ما يتناهى إليه القارئ والسامع<sup>(54)</sup>.

#### خاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لمعالجة ظاهرة وقوع أسماء الله الحسنى فاصلة وبيان أثرها البلاغي، فما جاء في بحثي موافقا للحق فمن الله وحده، وما جاء فيه مخالفا له فمن نفسي والشيطان. وفي الختام يطيب لي أن أعرض عليكم نتائج البحث في النقاط الآتية:

- الفاصلة القرآنية من أبرز مباحث الدراسات القرآنية.
- الإعجاز البلاغي للفاصلة القرآنية هو الوجه المتفق عليه وبه وقع التحدي.
- التزمت بعض الفواصل أسماء الله الحسنى مفردة أو مركبة لنكت بلاغية.

---

<sup>(52)</sup> ينظر، الحسناوي محمد: (الفاصلة في القرآن). دار عمار للنشر والتوزيع- عمان، الأردن. ط: 02، 1421 هـ -

2000 م. ص: 314

<sup>(53)</sup> ينظر، محمد الحسناوي، المرجع نفسه. ص: 314

<sup>(54)</sup> ينظر، محمد الحسناوي، المرجع نفسه. ص: 314

## الإعجاز البلاغي لأسماء الله الحسنى في الفاصلة القرآنية

- كل اسم من أسماء الله الحسنى له معنى خاصا به، يقوى إذا اقترن باسم آخر.
- ولضيق المساحة المتاحة لنا لم نستطع الإمام بكل جوانب الموضوع، فهو ركيزة لبحوث أخرى لأفكار جديرة بالبحث؛ لذلك أتقدم بالنصيحة للباحثين ملخصة فيما يلي:
- إكمال المشوار الذي انطلقت فيه والوقوف على أسرار الفاصلة القرآنية في مختلف الأوجه الإعجازية.
- الدراسة لم تتجاوز التمثيل لبعض الأسماء، فبإمكان الباحثين دراسة ما بقي منها في مختلف المباحث البلاغية.
- البحث في سر تقديم وتأخير الاسمين المقترنين.
- ربط الدارسين الإعجاز البلاغي بباقي الأوجه الإعجازية الأخرى إثراء للموضوع.